مؤتمر الادباء العرب السابع

مهرجان الشعر التاسع



بحوث المؤتمر

الادب العربي

بعد الخامس من حزيران (يونيو)

خيرى حماد

لجنة الاعلام

صفر ١٣٨٩
نيسان ١٩٦٩



الادب العربي بعد الخامس من حزيران (يونيو)

خيري حماد

تمر احداث في حياة الامم تمثل منعطفات خطيرة في تاريخها ، بل ونقاط تحول جذرية في حياتها ومسلكها ، واتجاهاتها · فهي بما تجسده من نكسات قد تصل الى حدود خيبات الامل ، او تتجاوزها احيانا الى حدود النكبات ، تهز مشاعر الامة من صميمها ، وتورى احاسيسها ، وتقلب مفاهيمها رأسا على عقب ، لتخلق منها امما جديدة تتغلب على النكسات واثارها · وتقهر عوامل اليأس والقنوط · وتحولها الى تطلعات جديدة تنطلق من نظراتها التي قومتها النكسة ، ومن مفاهيمها التي صقلتها الامها ، ومن رؤاها التي حددتها النظرة العلمية السليمة ··

ويمر شعبنا العربي في هذه الايام ، بمرحلة من المراحل القلقة المؤلمة التي يمر بها كل شعب تحل به نكسة من النكسات · فتصدمه في اماله ، وتهز مشاعره واحاسيسه · ولكن هذا الشعب الاصيل ، قادر بما عرف عنه من ايمان بذاته ، وثقة بطاقاته وقدراته ، وتصميم على تنفيذ ارادته ، وعزم على قهر ضعفه ، والتغلب على العوامل التي طوحت به الى النكسة · على اجتياز هذه المرحلة والخروج منها الى مرحلة تالية يقيم فيها الدليل على طاقاته ، ويثبت فيها قدراته ، ويوفر السبل لفرض ارادته من جديد ليكون قدوة للشعوب الاخرى في الخلاص من المحن ، وتحويل النكسات الى انتصارات ··

وهذه هي الحقيقة التي يعرفها شعبنا ، ويعرفها كل من خبر هذا الشعب في تاريخه الطويل ، وعبر التجارب والمحن التي مر بها فهو قادر على الصبر والاحتمال ··· وقادر على التمسك بايمانه واعتداده بنفسه ، وثقته بغده ومستقبله ·· فلقد فهم النكسة وابعادها وقدر دوافعها واسبابها واحس بوطأتها ونتائجها · ولكنه ايمانا منه بوجوده ووعيا منه لمصيره · حزم امره على ان المعركة لم تنته بعد · وانما هي باقية ومستمرة مادام هناك عدوان تمثله اسرائيل بوجودها في أي شبر من الارض العربية وما بقيت للاستعمار مصالح او قواعد في اى جزء من وطننا العربي الكبير ·

واذا كان شعبنا العربي في جميع ربوع وطننا الكبير قد انبرى ليحتضن قوى الفداء الفلسطيني ·· وطلائع الثورة الشعبية العارمة التي يشنها شباب المقاومة ليحولوها الى اعاصير تعصف بالكيان العنصري الدخيل الذى تظافرت قوى الصهيونية والامبريالية العالمية ·· على اقامته

في قلب هذا الوطن . فانما يمثل هذا الاحتضان تصميم الامة العربية كلها على محو اثار النكسة من ناحية ، واجتثاث العدوان من جذوره . من ناحية اخرى . فالعدوان لا ينتهي بازالة اثار النكسة الاخيرة ، وانما يظل مصدر خطر يهدد الامة العربية كلها في وجودها . ومن هنا لابد من اجتثاثه من جذوره ككيان دخيل ومصطنع ، لتعود الارض الى اصحابها . يقيمون فيها الحل الديمقراطي الصحيح . الذى لا يعرف العنصرية . ولا يؤمن بالتفرقة ..

هذه هي الحقيقة الاولى التي جسدها شعبنا بعد النكسة ، اما الحقيقة الثانية فهي ان هذا الشعب ازداد تصميما لحظة بعد اخرى على وجوب تصفية العدوان من ارضه ووطنه مهما كانت النتائج ، ويقف الى جانبه في هذا التصميم اصدقاء في طول العالم وعرضه ، قالوا كلمتهم. واعلنوا ان العدوان لابد وان يزول .. وان من حق شعب فلسطين النضال من اجل تحرير وطنه . ولا شك في ان هذه المواقف على الصعيد العالمي قد عززت وستظل تعزز ، اواصر الصداقة بين الشعب العربي من ناحية وبين هؤلاء الاصدقاء من الناحية الاخرى ، لان هذه الاواصر تقوم على اسس صلبة وثابتة ، لا على مجرد ادعاءات فارغة ..

واما الحقيقة الثالثة ، فهي ان الشعب العربي في جميع اقطاره وبلاده من المحيط الى الخليج ، قادر على فرض ارادته . وان هذه ارادة تتطلع اول ما تتطلع الى تحويل صورة التضامن الواهية القائمة بين الدول العربية ، الى شكل من اشكال الوحدة ، تفرضه المرحلة الحالية التي يعيشها الوطن العربي في هذه الايام ، وهي مرحلة التحرر الشامل والكامل ، وتحقيق النصر على العدوان . ولقد اندفعت هذه الارادة ،تطالب بوحدة عسكرية مرتبطة بقيادة سياسية واحدة وتلقى وسائل التنفيذ والتبلور في واقع قائم من تعبئة موحدة لموارد الوطن العربي وطاقاته وقدراته ..

وهناك حقيقة رابعة جسدتها النكسة وبينت حدودها لامتنا العربية وهي ان المعركة الضارية التي تخوضها ضد اعدائها وهم كثر لابد وان توفر لها كافة الاسلحة والامكانات اللازمة ، توفيرا فعليا لا عاطفيا أو صوريا .. ومن هنا فان هذه الامة ، ترى ان صورة ما يسمى بالتضامن العربي والماثلة حتى الان . لا تفي بمتطلبات المعركة الضارية والطويلة والشاقة ولا شك في ان هذا الرأى سينعكس في شكل ارادة تفرض على المتخاذل ، الخروج على تخاذله وعلى المتردد النكوص عن تردده اذ لم يعد هناك مجال للتسويف او المماطلة .

واما الحقيقة الخامسة ، فهي ان العدوان الصهيوني – الامبريالي . الذى تعرضت له امتنا العربية في شهر يونيو من عام ١٩٦٧ والذى دفع

بها الى مرحلة النكسة التي تعيشها حتى الان ، قد فشل في تحقيق الهدف الاول منه · وهو الاطاحه بالثورة العربية وبكل ما تمثله من قيــم واتجاهات وانتصارات · فلقد بقيت الثورة بالرغم من الموءامرات النفسيه والاقتصادية والسياسية التي تعرضت لها بعد النكسة · وبالرغم من النذر والوعيد والتهديدات · لان الشعب العربي اراد لها ان تبقى وحماها بنضاله واندفاعه واصراره وتصميمه ، ولا شك في ان انطلاقة شــعب فلسطين ، ومبادرته الى الفداء والثورة مثلت عاملا من اقوى العوامل بمـا تقدمه من قرابين الفداء على مذبح التضحية والاستشهاد في حماية الثورة العربية · وتجديد شبابها · ودفعها الى تحقيق نصرها الاولى علىالموءامرات التي تعرضت لها ·

واما الحقيقة السادسة والاخيرة ، فهي ان جبهة القوى المناهضــه للاستعمار ·· والمحاربة له · والعاملة على تحطيم مواقعه وقواعده ··· وركائزه ·· تعززت وتقوت بعد التطورات الاخيرة ·· فلقد ظهر بوضوح للكثير منها ان العدوان على العرب انما هو عدوان عليها ، وعلى اهدافها ، وعلى كل ما تمثله من مبادىء وقيم ·· وادركت هذه القوى ان الاستعمار ان قدر له ان ينتصر في معركته مع العرب ولن ينتصر · فسيمضى قدما في طريق التآمر ليصيبها بعدوانه في عقر دارها ··

وهذه هي الحقائق التي تكشفت عنها نكسة الخامس من يونيو ، والتي آمن بها الشعب العربي ·· فبات لزاما على ادبائه ان يلتزموا بها ، اذ ان فيها الكثير من الجلاء والوضوح · فارادة الشعوب هي التي ستنتصر في النهاية لانها اقوى من الاستعمار وقواعده وركائزه وبينها ركيزته في اسرائيل ···

ايها الاخوة ···

ولقد حسم موضوع التزام الاديب بواقع امته ومجتمعه ، ولم يعـد صالحا للحوار والنقاش ، مهما اثار دعاة الفن للفن لا للحياة · من حجج تتهاوى امام منطق الحقيقة وهي ان الاديب جزء من المجتمع الذى يعيش فيه ، مهما سمت مكانته على المستوى العالمي ، ومهما حمل انتاجه منطابع انساني غزير الشمول ·· ونحن لا ننكر ان الادب ينبع من ذات الانسان ولكنه لا يستطيع ان ينفصم عن واقع المجتمع الذى يعيش فيه الاديب ·· ولا عن تاريخ هذا المجتمع ·· والاديب الذى يدعى لنفسه مثل هــذا الانفصام ·· ويتعلق بخيالات الانسانية الطوبائية ، وحدها · يضيع في بحور انسانية ولججها فلا يرى سبيله الصحيح فيها ، وان توهم انــه يؤدي رسالة انسانية تتسم بالخير والنبل ··

فالاديب الحق ، هو من يظل وثيق الصلة بمجتمعه · مهما سمت المكانة الانسانية التي يوصله اليها ادبه ، اذ ان هذه المكانة نفسها لاتتحقق

نه الا ثمرة ابداعه في رسم الصور النابعة من مرئياته ومعالجة المشـــكلات الانسانية التي يجيش بها مجتمعه ومن هنا كان من حق هذا المجتمـــع الذى يدين له بمكانته عليه ان يعمل لخيره ٠٠ ولتحقيق تطلعاته واهدافه، لان هذا العمل هو وحده الذى يضفي عليه صفة المثقف المشدود الى جذوره في مجتمعه وهو الذي يمكنه من أداء رسالته الحقة في الحياة التي يعيشها وفي المجتمع الذى يمت اليه ، وللانسانية التي يؤلف عنصرا من عناصرها٠

ولا يعني هذا انني ادعو الى التزام الاديب المثقف باوضاع المجتمع الذى يعيش فيه ، مهما كانت هذه الاوضاع ومهمـــا كانت صورهـــا ومعطياتها ٠ فالاديب المثقف ثوري بطبيعة تسميته ، بل وبقواعد تكوينـه فهو لا يعتبر من فئة المثقفين الا اذا كان يعيش مع مجتمعه متجاوبا مـــع الامة ٠٠ ومجسدا لتطلعاته وإماله ٠ ومن هنا ، فهو يتجاوب مع هـــذا المجتمع اذا كان ثوريا ٠ ويعمل على ابقاء ثوريته وتوجيهها في الطـريق المثلى ، متفتحا على المفاهيم العلمية لتحقيق بناء المجتمع الافضل ٠ وهو من الناحية الاخرى ، يتمرد على هذا المجتمع اذا كان تقليديا متخلفـــا تقيده اغلال الظلم الطبقي ٠ والطغيان الاقطاعي وتكبله اصفاد الجهـــل والمرض والتمييز الاجتماعي والاقتصادى ٠٠ وهو يجسد تمرده هذا في الدعوة الى الثورة التي لاتعنى مجرد الانقلاب او التطور المدرج ٠٠ وانما تعنى اول ما تعني ٠٠ تغيير صور الحياة في جذورها وفي مختلف افـاق الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وهو يهدف من ثورته هذه اول ما يهدف الى تأمين الحرية للوطن والمواطن اى تحقيق الحـــــرية السياسية والاجتماعية اللتين تؤلفان جناحي الحرية الحقيقية في الواقع وفي نظر الاديب المثقف ٠

وهكذا يتحول الالتزام في اوضاع التخلف والقهر والظلم والطغيان الى تمرد وثورة ، لان الثورة هي اساس الالتزام ٠٠ ومن هنا يتضح ان الالتزام لا يقف حائلا دون التقدم ، بل هو صفة أساسية غالبـــة للثورة التقدمية ومن هنا يكون الالتزام في حد ذاته انطلاقا للفكر التقدمي نابعا من ذات الاديب ومتكيفا مع متطلبات مجتمعه ليحقق ما ينسجم مع مبادىء الثورة التي يؤمن بها ٠٠ والمذهبية التي يتبناها وهكذا يتمرد الاديب على مجتمعه اذ كان يرى فيه صورة مجسدة للتقليدية والتخلف يسعـى لتغييره لا بالدعوة الاصلاحية الباهتة التي كثيرا ما يتشدق بها بعض الادباء في معرض التمجيد بماضيهم بل بالفكر الثوري الجاد والهادف الى بنـــاء المجتمع الافضل عن طريق الثورة ٠٠

وعن طريق هذا الالتزام ، وطريق الارتباط الوثيق بالمجتمع ،كانت ثورة الاديب العربي على الاوضاع التي سبقت النكسة ، وكانت الطـريق

الفسيحة الافاق التي تفتحت امامه في صياغة ادبه الحديث ، اى ادب ما بعد النكسة ..

ايها الاخوة ...

وفي وسعنا ان نقول . ان ادب ما قبل النكسة . كان سببا من اسبابها وان الادباء لا يقلون مسوءولية عن رجال الحرب والسياسة فيها لان غالبيتهم ، اهمالا ولا اقول تعمدا تجاهلت الدور الحقيقي الملتزم مع المجتمع وواقع الامة وانصرفت الى طوبائيات الادب للادب والفن للفن ولم تندمج مع تطلعات الامة وامالها ، ذلك الاندماج الكامل والكافي لتصوير الواقع ، وتوعية الجماهير به ، كما لم تناضل النضال الذى كان ينتظر منها للدفاع عن حرية الحرف من ناحية وللخروج على موجة التفاءل التي كانت طاغية والتي اعمت الجماهير عن روءية الواقع مجسدا في النظرة العلمية الصادقة من الناحية الاخرى ..

وانا لا اقول هذا القول في معرض التعميم ، فلقد كان هناك ادباء ولكنهم قلة مع الاسف في وطننا العربي خارج حدود الارض المحتلة وعوا خطورة الدور الذى يتحتم عليهم اداوءه ، وكانوا صادقين مع انفسهم ومع التزامهم فصوروا النكبة الاولى صادق التصوير ورسموا ابعاد أسبابها ومقوماتها وعملوا على توعية الجماهير بها وحثها على التأهب للمرحلة التالية من مراحل الصراع مع اسرائيل والصهيونية والاستعمار .. وهو الصراع الذى لا ينتهي الا بعودة فلسطين الى اهلها وبتصفية آخر اثر من اثار الاستعمار في ارضنا العربية .

اما ادباء الارض المحتلة ، فقد كانوا وهم يعيشون في واقع النكبة . وواقع الاحتلال الصهيوني اكثر انطلاقا في تجاوب عواطفهم الوجدانية الواعية مع المشكلات اليومية التي يفرضها الواقع عليهم في ظل هذا الاحتلال الذى يعيشون تحت سيطرته وجبروته وفي مواجهة تلك السياسات العنصرية القاسية التي يتبعها المحتلون لاقتلاع جذور العرب من ارضهم وتصفية شخصيتهم القومية ومن هنا كان الالتزام الصفة البارزة لادب العرب في الارض المحتلة قبل النكسة الاخيرة .. وكان تجسيد الواقع الاجتماعي الذى تعيشه جماهيرهم كأقلية تخضع لحكم عنصرى بغيض ومتعال يجثم فوق صدورهم وكانت انطلاقته مع ركب الثورة العربية السائر قدما في الارض العربية المحيطة بهم ..

وهكذا غنى شعراء الارض المحتلة يصورون واقعهم المؤلم ويعلنون تمسكهم بالارض التي يحاول المغتصبون ابعادهم عنها وطردهم منها . ويرسمون بآي القصيد صورة العذاب الذي يعانون منه والاضطهاد الذي يتعرضون له والتصميم الذى يتحكم في مسلكهم لمقاومة مخططات البغاة المستبدين كما غنوا للانتصارات التي حققتها الجماهير العربية في وطنها

الكبير ايمانا منهم بأن هذه الانتصارات وهي قومية الطابع طريقهم الى تحرير الارض المحتلة ، لفرض الحل الديمقراطي اللا عنصري عليها ٠٠

ولا شك في ان شعر الارض المحتلة كان صورة مجسدة لشعر النضال والمقاومة الملتزم فهو طريق الاديب الى التعبير الحر الذى قد يؤدي به الى السجن والعذاب والتنكيل ولكنه يقابل ذلك بنغمة التحدي والاستخفاف والسخرية كتمهيد لتحويل الحروف الى طلقات رصاص تعلن مولد الثورة الشعبية الفلسطينية التي ستتفجر كالبركان للاطاحة بالاحتلال وتقويض دعائم البغي والجور وتحرير الوطن المستباح تحريرا شاملا وكاملا ٠٠

وكان شعر الارض المحتلة ومازال بنضجه وتفجره يقوم بالدور الثورى الخلاق في تصوير المقاومة وتجسيدها فهو يتمسك بالارض وبالمشاعر القومية ويرفض التخلي عنهما في اصرار وبطولة وتصميم فهو صورة لحفاظ العربي على لغته وارتباطه بترابه وارضه ونضاله من اجل تحريرها من العدو المحتل ٠٠ وهو تجسيد للتعبير عن الاحتفاظ بالاصالة العربية والاحاسيس القومية ٠٠ في وجه كل المحاولات التي يقوم بها العدو لابتلاع العرب وامتصاصهم او استئصال جذورهم من وطنهم ٠٠

ولقد انطلق شعر الارض المحتلة قبل النكسة بكثير عابرا الى الوطن العربي الكبير أسوار الاستعباد وأسلاك الاحتلال ٠ وجدران السجون والمعتقلات ٠ متحديا سياسات القهر ٠٠ وقيود البغي واصفاد الحكم العسكري واحتل دوره الطليعي في ادب المقاومة العربي لينطلق الى دوره في ادب الثورة العربية وكان هذا الشعر في حد ذاته سجلا لصورة من الصور الوضاءة المشرقة في نضال امتنا العربي ٠

ولعل في تقديم بعض هذه الصور الرائعة والوضاءة من شعر الارض المحتلة قبل النكسة وبعدها ٠ خير دليل يرشدنا الى ما يجب ان تكون عليه صورة ادبنا في هذه المرحلة الخطيرة والتاريخية من مراحل نضالنا القومي الشامل لنمحو اثار النكسة ولنصفي العدوان من جذوره واصوله٠

انه محمود درويش يثور غضبا على بغي المحتل وظلمه وجبروته فيتفجر في هذه الابيات ٠٠

الزنبقات السود في قلبي
وفي شفتي
من اي غاب جئتني
يا كل صلبان الغضب
بايعت احزاني ،
وصافحت التشرد والشغب
غضب يدي

غضب فمي
ودماء اعصـابي
عصير من غضب
يا قارئي ،
لا ترج مني الهمس
لا ترج الطرب
ما حيلة الازهـار
ان وجدت باحراش القصب
لم لا اريح الكلمة الحمراء
في الجرح الخرب
هذا عـذابي
ضربة في الرمل طائشة
واخرى في السحب
حسبي بأني غاضب
والنار اولها غضب ..

وها هو نفس الشاعر يسجنه الغاصب المحتل ليرهب نفسه ويحطم قلمه .. ويكتب مشاعره فلا تلين له قناة ولا تهـدأ له ثائرة ومن وراء قضبان السجن تنطلق عقيرته لينشد ..

وطني يعلمني حديد سـلاسلي
عنف النسور ورقـة المتفـائل
ما كنت اعرف ان تحت جلودنا
ميلاد عاصفة وعرس جـداول
سدوا علي النـور في زنزانـة
فتوهجت في القلب شمس مشاعل
كتبوا على الجدران رقم بطاقتي
فنما على الجدران مرج سنابل
رسموا على الجدران صورة قاتلي
فمحت ملامحها ظلال جـدائل
وحفرت بالاسنان رسمك داميا
وكتبت اغنية الظلام الراحـل
اغمدت في لحم الظلام هزيمتـي
وغرزت في شـعر الضياء انامل
والفاتحون على سطوح منـازلي
لم يفتحوا الا وعـود زلازلي
لن يبصروا الا توهج جبهتـي
لن يسمعوا الا صرير سلاسلي
فاذا احترقت على صليب عبادتي
سأعود قديسـا بزي مقـاتل

وها هو نفس الشاعر ، تهز المذبحة التي قام بها الطغاة في قريـة كفر قاسم والتي ذهب ضحيتها العشرات من اخوانه العرب ، مشـاعره فينطلق مزمجرا متوعدا يعلن ان هذه المذبحة ستمثل شرارة الثـورة وانتفاضة الثأر ويقول ...

مروا على صحراء قلبي

حاملين ذراع نخلة
مروا على زهر القرنفل
تاركين على شبابيك القرى
رسموا باعينهم اهله
وتبادلوا بعض الكلام عن المحبة والمذلة

ماذا حملت لعشر شمعات
اضاءت كفر قاسم
غير المزيـد
غير المزيد من النشـيد
عن الحمـــائم
والجمـــاجم
هي لا تريـد
ولا تعيــــد
رثاءنا . هي لا تساوم
فوصية الدم تستغيث بان نقاوم
في الليل دقوا كل باب
كل باب ..
وتساءلوا افلا نهيل
على الدم الغالي التراب
قالت عيونهم التي انطفأت
لتشعلنا عتاب :
لا تدفنونا بالنشيد
وخلدونا بالصمود
انا نسمد ليلكم
لبراعم الضوء الجديد
يا كفر قاسم
من توابيت الضحايا سوف يعلو
علم يقول :
قفوا ..
قفوا ..
واستوقفوا ..
لا لا .. تذلوا
دين العواصف انت قد سددته
وانهار ظل

يا كفر قاسم لن ننام
وفيك مقبرة .. وليل
ووصية الدم لا تساوم
ووصية الدم تستغيث بان نقاوم
ان نقاوم

وها هو شاعر آخر ، من شعرائنا الكبار في الارض المحتلة انه سميح القاسم يرسم صورة شعره على انها ثورة شعب وصيحة انسان وانتفاضة ثائر فهو يقول ...

من رؤى الاحلام في موسم خصب — ومن الخيبة في مأساة جدب
من دمى الاطفال من ضحكاتهم — من دموع طهرتها روح رب
من زنود نسقت فردوسها — دعوة فضلى على انقاض حرب
من جراحات يفرى حقدها — ما ابتنى شعب على انقاض شعب
من دمي . من ألمي . من ثورتي — من رؤاي الخضر من روعة حبي
من حياتي انت من اغوارها — يا اغاني فرودي كل درب

وهو يجاهر عدوه ، بمدلول كلمة وبمعاني شعره وينذر بانها سياط من نور ونار تجلد الغاصب لتستفز ثورة وتورى ضرام الحقد فهو يقول ..

هذي الحروف المدلهمة — يا سيدي احزان امه
وبها اروي غرسة — بلظى جحيمك مستحمة
لاصيد من وادى الاسى — والدمع للاطفال بسمة
لارد للثكلى ابنها — لاعيد للمفجوع امه
فاشحذ مداك على جراحي — انني قربان كلمة

وها هو يناجي حبيبته ليعلن ايمانه بالضوء الذى لابد وان يشرق وبالانسان الذى لابد وان يتحرر وبالحضارة التي لابد وان تقهر العنصرية الهمجية فهو يقول ..

مقطوعة الضفائر يا حبيبتي
في الوحل يا حبيبتي
في الشوك في الحفائر
مقطوعة الوريد يا حبيبتي
مقطوعة الاظافر
ولم يزل جبينك المنارة
في عتمة الضمائر
ولم يزل صوتك يا حبيبتي
فضيحة القاتل .. بعد ليلة الخناجر

ولم ازل انتظر الاشارة
لاشعل المجامر
لانني ما زلت يا حبيبتي
اومن في فجيعتي
بالضوء والانسان والحضارة

وها هو شاعر ثالث ·· هو توفيق زياد ·· يحدث شعبه عن مأساته ويستنفر همته ويمجد نضاله فيقول ··

يا امي التي في عنقها الاغلال
يا شعبي الذى يريده الطغاة
ان يقبل النعال ··
يا شارعا تزحم فيه بعضها مواكب الرجال ··
يا اخوتي العمال ··
احييكم جميعكم ··
احب كل قبضة مهزوزة
في اوجه الانـــذال
وكل جبهة شامخة في ساحة النضال
وكل كلمة جريئة ·· تقال ··

وتلقى هذا الشاعر العملاق هول النكسة فصدمته في اماله وهزته في اعماقه ولكنه لم ييأس ولم يستسلم وانما اتخذ منها وسيلة لشـــحذ الهمم وايقاد العزائم فهو يقول ···

·· ثم ماذا بعد ؟ لا ادري ، ولكني
كل ما ادريه ان الارض حبلى والسنون ··
ثم يقول ··
فارفعوا ايديكم عن شعبنا
لا تطعموا النار حطب
كيف تحيون على ظهر سفينة
وتعادون محيطا من لهب ؟
ثم يقول ···
كبوة هذى
وكم يحدث ان يكبوا الهمام
انها للخلف كانت خطوة
من اجل عشر للامام

ويمضى في تفاؤله بالغد ايمانا منه بقدرات امته وطاقاتها فيقول ··

انكم تبنون لليوم وانما
لغد نعلي البناء

اننا اعمق من بحر واعلى
من مصابيح السماء
ان فينا نفسنا
اطول من هذا المدى الممتد
في قلب الفضاء

وهناك شاعر فذ رابع هو سالم جبران يصور عزم شعبه على الصمود في وجه البغي والطغيان والارهاب فيقول ..

كالسندباد هنا سنبقى كالصخور
كعرائس الزيتون كالخروب
في اعلى الجبال وكالنهور
كحمائم البرية الخضراء ..
تخفق فوق ارضك ..
يا بلادي — كالنسور ..

وقد يطول بنا الحديث لو مضينا في رسم هذه الصور الرائعة التي رسمها شعراء الارض المحتلة بوصفهم رواد الطليعة في الادب العربي الحديث المتجاوب مع واقع النكبة الاولى والنكسة الثانية ولكننا نكتفى هنا بهذا القدر من شعر الارض المحتلة لنختمه بأبيات رائعة لسميح القاسم يـرد فيها على الذين يتهمونه بمعاداة السلام والاخوة الانسانية اذ يقول ...

ليغن غيري للسلام
لغن غيري للصداقة للاخوة للوئام
ليغن غيري للغراب
جذلان ينعق بين أبياتي الخراب
ليغن غيري للسلام
وعلى ربا وطني وفي وديانه
قتل السلام .
ايها الاخوة ...

ولقد اقتصر حديثي على الشعر لان الشعر تصوير للادب ينبثق من ذات الانسان وعواطفه واحاسيسه فلا تكلف فيه ولا اصطناع . وانما هو تفجر عاطفة وتدفق احساس واندفاعه مشاعر ولا يصح قولي هذا بالطبع الا على الشعر الاصيل لا النظم المتكلف الخالى من كل روح .. ومن كل عاطفة واحساس .. ولكن ما يقال عن الشعر بوجه خاص يصح قوله على الادب بوجه عام .

واذا خرجنا من قضبان الارض وأسوارها وانطلقنا الى وطننا العربي الكبير ورحنا نبحث عن أدب المعركة عند ابناء فلسطين امكننا القول ان الادب الفلسطيني بوجه عام التزم بقضية بلاده منذ ظهرت القضية الفلسطينية

ومنذ تعرضت فلسطين للمؤامرة الاستعمارية ـ الصهيونية التي تهدف الى تصفية فلسطين واقامة اسرائيل عليها ككيان عنصري عدواني باغ يؤمن للاستعمار قاعدته في خدمة مصالحه وحماية مراكزه وتحقيق أهدافه ..

ولكن بالرغم من هذا الالتزام فقد اختلفت صور الادب الفلسطيني باختلاف المراحل الثلاث التي مرت بها القضية الفلسطينية فلقد تميز في المرحلة الاولى وهي مرحلة وجود الاستعمار البريطاني جاثمـــا بصورته البغيضة على صدر فلسطين بعد عدته لتنفيذ مؤامراته في اقامـة الدولة اليهودية على أرضها بتصوير خطر المؤامرة والحديث عن ابعادها ونتائجها .. والتحذير منها وتمجيد كفاح الشعب الفلسطيني البطـــل في ثوراته المتعاقبة التي بلغت أربع عشـــرة ثورة في غضون ثلاثين عامـــا قضاها الاستعمار البريطاني في فلسطين .

وهو يصور في المرحلة الثانية وهي مرحلة ما بعد النكبة التي حلت بشعب فلسطين بعد عام ١٩٤٨ الام النكبة وويلاتها ويبكي الديار والاطلال ويجسد الحنين الى العودة الى الاهل والديار والى مغانيها التي هجرها اهلها وربوعها التي استباحها المعتدون الغاصبون .

وهو يصور في المرحلة الثالثة وهي مرحلة ما بعد النكسة نكسة عام ١٩٦٧ التي حلت بالامة العربية كلها .. وشهدت تفجر الثورة الفلسطينية التي تمثل اللمحة المشرقة الوضاءة في حياة الامة التي خيم عليها الالم بعد النكسة تصميم الشعب العربي الفلسطيني على خوضها معركة ضارية حتى يتحقق التحرير الكامل والشامل ويتحقق النصر .. كما يصور أساطير البذل والفداء والتضحيات التي يقدمها ابناء فلســـطين قرابين على مذبح الاستشهاد والحرية ...

ولو عدنا الى هذه المراحل نعرض بعض نماذج من أدبها لقلنـــا ان المرحوم ابراهيم طوقان كان من ابرز شعراء القضية في مرحلتها الاولى فهو يحس بالالم لما حل بوطنه فلسطين وهو يشعر بالخوف عليه من المؤامره الاستعمارية ـ الصهيونية وهو يصور بطولات شعبه وامجاده ويستحثه على مواصلة الكفاح حتى يتحرر الوطن وتتحرر الارض ويقضى على المؤامرة .

فهو يمجد الشهيد الذي يلقى ربه راضيا مرضيا .. دفاعا عن وطنه ويقول ..

عبس الخطب فابتســم وطغـى الهول فاقتحـم

الى ان يقول ..

لم يشــبع بدمعــة من حبيب ولا ســكن
ربمـــا ادرج التراب ســليبا مـن الكفـــن
لا تقـــل ان جسمه واسمه في فـــم الزمن
ارسل النور في العيو ن فما تعـرف الوسن

وهو يرى تدفق الهجرة اليهـــودية على بلاده بامر من المستعمرين الانجليز وتحت سمعهم وأبصارهم من هجرة مشروعة وأخرى غير مشروعة فيهوله خطرها ويندفع قائلا ..

يهاجر الف ثم الف مهـــربا ويدخل الف سائحا غير آيب
وفي البحر الاف كان عبــابه وامواجه مشحونة في المواكب
بنى وطنى هل يقظة بعد رقدة وهل من شعاع بعد ذل الغياهب ؟

وقصيدته « الثلاثاء الحمراء » التي يتغنى فيها بشهداء ثورة عام ١٩٢٩ اشهر من ان تعرف ..

وشعراء فلسطين في هذه المرحلة كثيرون فمنهم الشاعر الشهيــد عبدالرحيم محمود والشاعر أبو سلمى والشاعر محمود الحوت والشاعر برهان الدين العبوشي والشاعر محمد العدناني .. وغيرهم كثر .. وقــد يطول بنا الحديث لو رحنا نعرض هنا نماذج من شعرهم ولكن يكفى ان نروى بعض أبيات للشاعر الشهيد عبدالرحيم محمود ليقول فيها ..

ساحمل روحي على راحتي والقى بهــا في مهاوى الردى
فأما حياة تسر الصديق واما ممات يغيظ العــدى
ونفس الشريف لها غايتان ورود المنايا ونيل المنى

اما في المرحلة الثانية فقد تميز الشعر الفلسطيني بالبكاء على الديار والاطلال والتغنى ببطولات شعب فلسطين وسابق نضاله بعد ان تعرض للغمزات من الكثيرين .. والتأكيد بان هذا الشعب سيعود الى الانتفاضة والثورة .. ويثأر لكرامته التي استبيحت ووطنه لذي تعرض للاحتلال وفي هذا الشعر صور من الالم .. لما حل بالوطن من نكبات اسفرت عنهـــا الخيانات والتآمر والاستخذاء من جانب الحكام العرب .. وصور من الحنين الى الربوع البعيدة والديار المحتلة .. ورؤى تستشف الغيب لتبشر بالثورة والانتفاضة والكفاح لتحرير الوطن .

فها هو محمود الحوت يتحدث عن دخول الجيوش العربية السبعة الى فلسطين تحت ستار تحريرها ويسميه بالمهزلة الكبرى ويقول ..

اتطبق « السبع » اطباقا لتخرجها وتسكن المعتدى ازهى مغانيهـــا
وهل سمعتم بحرب كالتي نكبــوا بها فلسطين واجتاحوا اهاليهـــا

وها هو الشاعر خليل زقطان يقول في نفس الموضوع ...

وهنا انظرى تلك الجيوش السبع والعـــدد القوية
أمست ميادين النضـــال تصـــول كاذبة الحمية
وتراجعت من بعدمـــا ضمنت نجـــاح المسرحية

وتقول الشاعرة فدوى طوقان ...

يا وطني مالـــك يخني على روحك معنى الموت معنى العدم

امضك انجرح الذي خانه ذووه وفي المآزق المحتـــدم
ان الالى استصرختهم ضارعا فتحسبهم ذراك والمعتصـــم
ما بالهم قد حال من دونهم ودون ماساتك حس اصـــم
واخجلتا حتام اهواؤهـــم تغرتهم في لجها الملتطـــم
هم الانانيون قد اغلقـــوا أبوابهم فوق البلاد الملـــم

وكان من حق كل شاعر أو أديب فلسطيني بل وعربي ان يثور وهو يرى النكبة تحل ببلاده والمأساة تنزل بوطنه ‥ وان يتمرد على من كانوا سببا فيها أو وسيلة في حدوثها ‥ وكان من حقه في ثورته ان يعنف القول ، وان يكون قاسيا في تحميل اللوم لمن يستحقونه اذ كانت النكبة أكبر من ان تحتمل وأقسى من ان يصبر عليها ذو احساس وها هو كاتب عربي لا يحضرني اسمه يقول . بعد نكبة عام ١٩٤٨ .

« لن يكون في أعناقنا ولاء لاحد من هؤلاء الذين يتمثل فيهم سلطان العرب قبل ان يمحى هذا العار ان في يد كل زعيم عربي أثرا من رجس وان ايدينا لن تصافح من جديد الا اولئك الذين طهروا ايديهم من هذا الرجس وغمسوها في دم أعدائهم سبع مرات متواليات لا الذيـن يحمـون بيوت الله ولا الذين ينتسبون لرسول الله ولاالذين يحيون شرع الله ولاالذين يدعون العروبة قبل محمد نبي الله ، ليس احد من هؤلاء جميعا اهلا لان يكون حيث يريد ان يكون وحتى يكشف غمة هذا الخزي الذي يعيش في وطأته كل هذه الملايين اما قبل ذلك ‥ فدعونا نردد قول الله ربنا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ‥ ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا ‥

ولكن أدب هذه المرحلة كان بالاضافة الى ذلك صورة للتصميم على الثأر والعزيمة على تحرير الوطن والاستبشار بالغد بعـــد سنوات الالم والعذاب والهجرة والاسى .

ما هو الشاعر هارون هاشم رشيد يقول ‥

ستعود يا اختـاه للوطـن رغـم الشقاء وقسوة الزمن
رغم الليالي العابثات بنـا والجوع والتشريد والمحـــن
سنشق استار الظلام غـدا سنشقها ونعـود للمـــدن
سنسير بالفجر الجميل قوى جبارة تقضى على الوهن

★ ★ ★

سنعود يا ليلى مع الفجـر والزهر والحسون والقمرى
سنعود بالامال باسـمة في موكب التحرير والنصر
سنعود اكبادا مؤججـــة تواقة لاوطـــن الحـــر
وهناك نرفع راية طريت ونعيدها تزهو على الدهر

ولقد اغنى شعر ما بعد النكبة العنصر العاطفي والحماسي في الادب ووفق كل التوفيق في تمثيل الجانب الحزين والمتمرد .. فهو يدعو الى الجولة الثانية والى الثأر ... ويتغنى بقدرة الشعب الفلسطيني على الصمود وعلى الثورة .. وها هو الشاعر أبو سلمى يقول :

فلسطين الحبيبة كيف احيا بعيدا عن سهولك والهضاب
تناديني السفوح مخضبات وفي الافاق اثار الخضاب
تناديني الشواطىء باكيات وفي سمع الزمان صدى انتحاب
تناديني الجداول شاردات تسير غريبة دون اغتراب
تناديني مدائنك اليتامى تناديني قراك مع القباب

الى ان يقول ...

غدا سنعود والاجيال تصغي الى وقع الخطا عند الغياب
مع الرايات دامية الحواشي على وهج الاسنة والحراب
اجل ستعود الاف الضحايا ضحايا الظلم تفتح كل باب

وها هو يوسف الخطيب يقول ..

انا مشعل ، انا مارد جبار لا الريح تخمدني ولا الاعصار
سامد في الافاق السنة اللظى حمرا لهـا في الخافقين أوار
وحرقن الليل حتى تنجلي اسدافه فتوقدي يا نار
للميتين دموعهم وجراحهم وبجذوتي ساح الوغى والنار
ولسوف اغسل جبهتي حتى ترى مثل الضحى ويذوب عنها العار
انا للحياة ولن اظل مشردا اقسمت لا ارضى ولا اختار
ومشيئتي قدر على اقدامه تتمسح الايام والاقدار
انا مجرم ، انا حاقد انا سيىء حتى تعاد الى ذويها الدار

وها هو على هاشم رشيد يقول ..

نسيت فؤادي ان نسيتك موطني فمالي تعمري حين انساك من عذر
وان انا لم اذرف دموعا فانني احمل صبري ما ينوء به صبري
فان نحن شتتنا سيجمعنا غدا نداء مجيد حين نهتف للثأر
ومن يطلب الامال بالجد والهدى سيجنى ثمار الجد بالفوز والنصر

وهناك الكثير من الشعر الذي يصور أدب ما بعد النكبة والذي يضيق به مجال هذا البحث من عدد من كبار شعراء فلسطين الذي لا يعتبر تجاوزهم اغفالا لامرهم .. من امثال معين بسيسو وكمال ناصر وعصام حماد ومحمود الحوت وخالد نصرة وسميرة ابو غزالة وبرهان الدين العبوشى ومحمد العدناني وغيرهم .. ولقد اكتفيت هنا بالتمثيل لا بالتعميم .

اما في مرحلة ما بعد النكسة فقد اتسم الادب الفلسطيني عامة بالاضافة الى الحنين والتمرد والثورة بالمعنى الايجابي للمأساة القومية التي

جسدتها النكسة وهو المعنى البناء الذي حدد الهدف وهو التحرير الشامل والكامل وحدد الطريق أو الوسيلة وهي الكفاح المسلح والثورة الشعبية وبين السبيل وهو التعبئة الشعبية الكاملة لجيل عربي يرفض الاحتلال ويتمرد على الاذعان ويأبى الانحلال والاستسلام ويجيد المقاومة والصمود ويحسن تقديم قرابين الشهداء على مذبح الحرية ·

ولقد تفوق أدباء فلسطين وشعراؤها على انفسهم في هذه المرحلة ·· وكانوا في كتاباتهم وقصائدهم صورة صحيحة لواقع القضية الفلسطينية التي خرجت من مرحلة الجمود التي سادت عشرين عاما وتحولت من قضية لاجئين الى قضية تحرير شاملة وكاملة للارض المغتصبة والوطن المستباح ·· ولا شك في ان الفضل الطليعي والريادي في هذا التفوق يعود الى شعراء الأرض المحتلة الذي جسدوا الصورة الصحيحة لادب المقاومة والذي رسموا للادب الفلسطيني خاصة والادب العربي عامة طريق التزام الاديب مع مجتمعه ولا شك فى ان نزار قباني كان صادقا عندما قال ···

شعراء الارض المحتلة
يا من اوراق دفاتركم
بالدمع مغمسة والطين
يا من نبرات حناجركم
تشبه حشرجة المشنوقين
يا من الوان محابركم
تبدو كرقاب المذبوحين
نتعلم منكم منذ سنين
نتعلم منكم
كيف الحرف يكون له شكل السكين
الى ان يقول ··
نتعلم منكم
كيف يغنى الغارق من اعماق البئر
نتعلم ··
كيف يسير على قدميه القبر
نتعلم كيف يكون الشعر
نتعلم ··
كيف نفجر في الكلمات الغاما ··

ويكفى ان اضرب أمثلة على هذه المرحلة بقصائد فدوى طوقان فلقد باتت من شعراء الارض المحتلة اذ صبرت على البقاء فى وطنها المحتل ولكنها لم تسكت وانما انبرت الى الجهاد بالكلمة والقتال بالحرف وانضمت الى اخوانه من شعراء الارض المحتلة تنشد الشعر ناراً والقصيد ضراماً وتقول ··

مخاطبة اياهم ..
احبائي ..
مسحت عن الجفون ضبابة الدمع الرمادية
لالقاكم وفي عيني نور الحب والايمان
بكم بالارض بالانسان
فوا خجلي لو اني جئت القاكم
وجفني راعش مبلول
وقلبي يائس مخذول
وها انا يا احبائي هنا معكم
لاقبس منكم جمرة
لاخذ يا مصابيح الدجى من زيتكم قطرة
لمصباحي وها انا يا احبائي
الى يدكم أمد يدي
وعند رؤوسكم القى هنا راسي
وارفع جبهتي معكم الى الشمس
وها انتم كصخر جبالنا قوة
وها انتم كزهرة بلادنا الحلوة
فكيف الجرح يسحقنى
وكيف امامكم ابكي
يمينا بعد هذا اليوم لن ابكى ..

وها هي تتحدث عن ارادة الشعب الفلسطيني على تحرير أرضه واوطنه وعلى العودة اليها كريما فتقول ...

وهاجت به فكرة كالعواصف لا تستقر
تراكب تلك الطيور تساير تلك الصور
انغضب ارضي ؟ ايسلب حقي وابقى انا
حليف التشرد أصبحت ذلة عارى هنا
ابقى هنا ومن قالها ؟ سأعود لارضي الحبيبة
بل سأعود هنا سيطوى كتاب حياتي
سيحنو على ثراها الكريم ويؤدي رفاقي
سارجع لابد من عودتي
سارجع مهما بدت محنتي
وقصة عاري بغير نهاية
سانهى بنفسي هذه الرواية
فلابد .. لابد من عودتي ..
اجل لابد من العودة ولابد من ان ينهى شعب فلسطين رواية تشرده

والسبيل واضح هو سبيل الفداء والاستشهاد ·· وانبرى ابناء فلسطين يتفجر شبابهم كالبركان ·· وانطلقوا كالمارد بل وكالعواصف ·· يفدون وطنهم بأرواحهم ويرسمون أروع صور الفداء والاستشهاد ··

وانطلقت فدوى تغنى لهم وتخلد بطولاتهم بشعرها النابع من القلب ·· فهي تقول ·· بلسان ام فدائي ·· تخاطب ولدها ··

من أجل هذا اليوم
من اجله ولدتك
من اجله ارضعتك
من اجله وهبتك
دمي وكل النبض
وكل ما يمكن ان تمنحه امومة
يا ولدي يا غرسة كريمة
اذهب فما اعز منك يا
بني الا الارض ···
ايها الاخوة ···

هذه صورة من صور أدب ما بعد النكسة وانها لصورة رائعة تجسد الالتزام بالواقع والارتباط بالوطن والانسجام مع المجتمع ·· وهذه هي احدى صور ما نريده من أدبنا في هذه المرحلة ··

نريد من أدبنا سواء أكان شعرا أم قصة أم روايـة أم مسرحية أو مقالة ان يلتزم بالهدف الذى حدده شعب فلسطين كطليعة للامـة العربية وهو التحرير الشامل والكامل للوطن المستباح وبالاسلوب الذي اختـاره لتحقيق هذا الهـدف ·· وهـو اسلوب الكفاح المسلح والثورة الشعبية العامة ·· ونريد منه ان يصور بطولات المقاومة العربية التي تضرب في كل يوم اروع الامثلة على الفداء والاستشهاد والبذل من اجل الوطن وان يسمو بتصويره هـذا سمو المقاومة نفسها على الرؤى العـادية · ونريد منه ان يرتفع فنيا بهذا التجسيد للبطولات ليستطيع الخروج من النطاق المحلي الضيق ·· أو النطاق العربي الشامل الى النطاق العالمي الانساني ليتبصر الانسانية بكفاح شعبنا لعربي الفلسطيني من اجل استعادة حقوقه واسترداد وطنه وارضه ··

ونريد مـن ادبنا بعـد ان اتضح للشعب العربي كلـه ان معركتنا الاساسية والرئيسية ليست مع اسرائيل وحدها دائما هي مع الاستعمار العالمي ممثلا في زعيمته الولايات المتحدة ان يرسم هـذه الحقيقة واضحة وصارخة فلولا الاستعمار العالمي قديمه وجديده لما استطاعت اسرائيـــل البقاء والصمود بالرغم مما ادعته من نصر عسكري فى شهر يونيو من عام ١٩٦٧ فعليه ان يوعى الشعب بان عليه ان يمضى قدما فى المعركة الطويلة

والشاقة مع الاستعمار للقضاء على مصالحه في وطننا العربي وضرب قواعده وتصفيتها وازالة وجوده العسكري من أراضينا .. وعليه ان يبرز وحدة المعركة العربية ووحدة النضال العربي وان على الامة العربية ان تواصل ضرب الاستعمار بلا هوادة أو تخاذل مستخدمة في ذلك كافة الاسلحة المتوافرة في أيديها ..

ونريد من أدبنا ان يصور اسرائيل على انها لا تمثل خطرا على شعب فلسطين وحده ولا حتى على الدول العربية المحيطة باسرائيل فحسب وانما تجسد الخطر الضخم والبالغ على وجود الامة العربية كلها ومصيرها ولا تنجو من هذا الخطر البلاد العربية البعيدة عن اسرائيل لان هذا الخطر اذا سمح له بالاستشراء ولم نسارع الى القضاء عليه قبل استفحاله سيداهم الوجود العربي كله ان عاجلا وان اجلا ..

ولقد كان الكثيرون يظنون والى عهد قريب ان اسرائيل وخطرها يهددان شعب فلسطين وحده ولكن الحقيقة التي اتضحت بعد النكسة الاخيرة ورآها كل انسان في طول الوطن العربي وعرضه ابرزت ان هذا الخطر لا يهدد شعب فلسطين وحده وانما يهدد الشعب العربي كله .. وانه قد وصل هذه المرة الى القاهرة ودمشق وعمان وبيروت وقد يصل اذا لم نسارع الى القضاء عليه الى مكة والكويت وبغداد بل والى ابعد من ذلك في دنيا العرب .

ونريد من أدبنا ونحن نواجه اسرائيل الان بالمقاومة الفلسطينية وبالتأهب لجولة قادمة ان لا يسقط من حسابه وفي أية صورة من صور احتمال قيام الاستعمار العالمي بالقاء كل ثقله في المعركة الى جانبها فهذه هي الحقيقة الكبرى التي اوضحتها الاحداث الاخيرة ومن هنا تكون تصفية القواعد العسكرية الامريكية والبريطانية من أراضي وطننا العربي الكبير ضرورة ملحة تتطلبها مقتضيات المعركة وبدهياتها الدولية .. ولا شك في ان شعبنا العربي قادر على تصفية هذه القواعد في أراضيه وسيعمل جادا في سبيل تصفيتها اذ لا يمكن ان يسمح لها بالبقاء في ربوعنا وعليه ان يبصر الاستعمار بان ليس في وسعه ان يمنى النفس بالبقاء مدة أطول في قواعده القائمة على أرضنا ولاشك أيضا في ان الشعوب المجاورة لنا والتي يملك الاستعمار قواعد له في بلادها ستزيل هذه القواعد لان بقاءها يعتبر انتهاكا لاستقلالها وسيادتها ويتناقض مع حقها في الحياة كشعوب حرة في دول حرة مسقلة فلقد اتضحت الحقيقة لجميع الشعوب وهي ان دول الاستعمار قديمة وجديدة هي العدوة الاولى لنا وهي التي تستخدم صنيعتها اسرائيل في العدوان المباشر على وطننا وبلادنا ..

ومن هنا يتحتم علينا أيضا ان نضع جميع الاحتمالات في حسابنا وفي أرقامنا وان نواجه هذه الاحتمالات بقدرات فائقة ولابد لتحقيق ذلك ولضمان

التفوق من ان نستند بالاضافة الى حشد مواردنا وطاقاتنا الذاتية الى دعم اصدقائنا من دول العالم الثالث ودول العالم الاشتراكي ٠٠

وعلى أدبنا بعد ان اتضح دور الاستعمار وطليعته امريكا في العدوان علينا ان يجعل من الاستعمار عدونا الاولى الذي لن نهادنه ٠٠ ولن نقبل لوجوده ٠٠ أو وجود مصالحه أو قواعده في أرضنا العربية مهما كانت هذه الشعوب ان تحاربه وتضربه في كل أرض عربية ٠٠

فعلينا ان نقضى على المصالح الاستعماريه في وطننا العربي وان نغلق مؤسساتها وشركاتها ونقاطع بضائعها وسلعها ونمنع تسللها الفكـــري والثقافي الى عقولنا ٠٠ وعلينا ان نعلم اطفالنا منذ نعومة اظفارهم على كره الاستعمار ومقته لانه كان السبب الاول والمباشر في التآمر علينا والعدوان على أرضنا ٠٠

فلن ينسى العربي اينما كان الموقف السافر البشع الذي وقفـــه الاستعمار العالمي وفي طليعته الاستعمار الامريكي الجديد منا ومن قضية وطننا وعليه ان يعرف انه لابد وان يدفع الثمن الغالي لاحتضان اسرائيل وخلقها ودعمها ٠٠

وعلى أدبنا ان يرفض جميع الحلول السلمية المشبوهة التي تقترحها دول الاستعمار لغرض ما يسميه بالسلام العادل والحدود الدائمة الامنة في المنطقة ٠ فلا سلام الا بازالة اسرائيل والقضاء على وجودهــا العنصري العدواني واعادة فلسطين وطنا حرا متفتحا لشعبها على اختلاف طوائفهم وأديانهم ولا سلام لا بتصفية كل ما للاستعمار من قواعــد ومصالح في أرضنا ٠٠ والمعركة مستمرة وستسير الى ان تتحقق أهداف الامة العربية ٠٠ واذا كانت النكسة العسكرية قد اصابتنا فان في قدرة الشعب العربي بايمانه وصموده وجلده ان يحول الهزيمة الى نصر وفي قدرة الحرب الشعبية التي تستخدم فيها جميع موارد الشعب وطاقاته وقدراته ان يمثل السلاح الرهيب الذي يتعاون مع القوة العسكرية في استخلاص النصر واسترداد الكرامـة ٠

واذا كان الاستعمار واسرائيل يأملان انه سيكون في الامكان عن طريق المساومة والضغط والحرب الاقتصادية والنفسية فرض التفاوض على العرب مع اسرائيل وعقد الصلح معها ٠٠ فانهما واهمان ولا شك ٠٠ فلا يمكن التفاوض بين اللص وضحيته ٠٠ ولا يمكن اجبار العرب على الاقرار بالواقع الذي يسمونه والذي يرفضه العرب كل الرفض لانه يتعارض مع الحقوق الانسانية المشروعة ومع وجود الشعوب وحقها في أوطانها ٠٠ اما الواقع الراهن الذي تستند اليه اسرائيل ومن ورائها دول الاستعمار فليس الا عارضا مؤقتا لابد وان يزول أمام ارادتنا التي ستحول الهزيمة الى نصر وأمام اصرار الرأي العام العالمي ولاشك في ان الامثلة الرائعة التي تضربها

المقاومة العربية في كل يوم والضربات التي تسدد لقوات اسرائيل على ضفاف القناة والاردن هي خير بشائر تشير الى ان يوم النصر آت ..

وعلى أدبنا ان يرسم للشعب أن الوحدة ولا سيما بالنسبة الى الدول المحيطة باسرائيل والقريبة منها ضرورة ملحة تقتضيها أبعاد معركتنا مع الاستعمار والصهيونية ليدفع الشعب الى الضغط لاقامتها وبسرعة ، على أن تضمن وحدة القيادة العسكرية والقيادة السياسية والسياسة الخارجية والموارد والطاقات البشرية والاقتصادية .. فالمعركة ضارية وعدونا فيها قوي وكبير وعلينا أن نواجهه بكل ما تملكه الامة العربية من قدرات وطاقات فلم يعد هناك مجال لاية مناقشات أو اثره أو تمسك بالمناصب والمراكز ، بل بات الخطر الداهم الذي يهدد الوجود العربي كله يتطلب التضحية من كل فرد منا وايثار المصلحة القومية على المصلحة الذاتية .. ولقد أثبتت وحدة أعدائنا من قوى الاستعمار والصهيونية ضرورة التصدى لها بقوة واحدة هي قوة الامة العربية كلها ..

وعلى ادبنا ان يحث الشعب العربي على ضرورة الاعداد لكل امر عدته ولكل احتمال القدرة على التصدي له فلا نؤخذ على غرة كما اخذنا من قبل ولقد ظهرت الحقائق بينة جلية وتكشفت في جميع صورها واصبحت واضحة امام عيوننا .. وبان العدو من الصديق ولم تعد وسائل الملاينة والملاطفة تخدعنا ولا اساليب التهديد والوعيد ترهبنا .. وها نحن نرى ان عدونا لا يقيم للامم المتحدة وميثاقها اى وزن او قيمة فهو لا يحترم شرعيتها ولا ينفذ قراراتها ولا يتورع عن ارتكاب العدوان عندما تفرض عليه مصالحه ارتكابه .

ولقد بينت احداث النكسة وما تلاها مواقف جميع الدول في العالم من قضيتنا .. وعلينا في ضوء هذه المواقف ان نكون جادين في تحديد مواقفنا منها فلا صداقة لنا ولا مغازلة من جانبنا مع من يضمر الشر والعداء لنا ومع من يناصر عدونا وعلينا ان نكون واضحين في هذا تمام الوضوح ولا نعتمد على دول العالم بعد اليوم على طيبتنا وحسن نوايانا أو على ترددنا ونسيان الاساءات التي توجه الينا وتخاذلنا عن مجابهة من يرتكبون هذه الاساءات .

وعلى ادبنا ان يوعي الشعب وهو يؤمن باننا لم نخسر الا معركة واحدة من معارك الحرب الطويلة مع اعدائنا بضرورة الضرب بيد من حديد على جميع مروجى الشائعات الذين يحاولون عن طريق الحرب النفسية الفت من عضدنا واضعاف ثقتنا بأنفسنا .. وايهان ايماننا وطاقاتنا على خوضها معركة ضارية حتى ينتزع النصر ونهزم اعداءنا فلا يمكن لشعب يوحده الايمان ان يقهر وان يغلب ولا سيما اذا عرفنا ان العدو قد فشل في تحقيق الاهداف التى توخاها من العدوان علينا .. ولا شك

في اننا قادرون بعزيمتنا وصبرنا وايماننا على قلب الموازين لمصلحتنا اذ ان طاقاتنا البشرية والمادية بلا حدود وموارد لا تنضب شريطة ان نعبىء هذه الطاقات كلها وان نجند هذه الموارد لخوض المعركة التي لا غنى لنا عنها .. لاستعادة كرامتنا وهيبتنا ومكانتنا العالمية ..

وعلى ادبنا ان يبين لشعبنا اننا ونحن على قوتنا الذاتية العربية كالسلاح الاساسي والاول في معركتنا ان نعبىء كل ما نستطيع تعبئته اسلحة مساعدة تضمن لنا النصر في المعركة وهنا يلعب دورا كبيرا وبارزا في نصرة الشعب العربي وتمكينه من الانتصار على الاستعمار وقهره على ارضنا فهناك حقيقة جد واضحة ويجب ان تكون واضحة لانفسنا ولجميع اصدقائنا وهى اننا يجب ان نكون صادقين وامناء وواضحين في صداقتنا .. وان تمكين الاستعمار من هزمنا يضمن تعزيز مواقفه في طول العالم وعرضه واضعاف الجبهة المعادية له في جميع بلدان العالم الثالث .

وعلى ادبنا ان يؤكد لشعبنا ان فرض التوقف عن المعركة العسكرية المباشرة كان نتيجة لظروف النكسة ونتائجها وانه مؤقت تمليه هذه الاعتبارات .

فالحرب بيننا وبين الاستعمار والصهيونية لم تنته بعد ولا يمكن ان تنتهي الا بازالة آثار العدوان وتصفية وجوده كله من بلادنا وتصفية كل ما للاستعمار من قواعد ومصالح تصفية كاملة ومطلقة ومن هنا يتحتم على ادبنا ان يؤكد لشعبنا ان عليه ان يكون دائما في حالة من التعبئة الكاملة لكل قواه وطاقاته وتفرض عليه هذه الحالة ان يكون كل فرد من ابنائه في موقعه من الانتاج .. وان يقدم على العمل بكل طاقاته بل وبكل ما يتعدى حدود هذه الطاقات ايضا .. اذ ان مضاعفة الانتاج هى سبيلنا الى مضاعفة قوتنا الذاتية وتزايدها وهى سلاحنا الاول في معركتنا الضارية التي نخوضها وسنواصل خوضها الى ان نحقق النصر الكامل ..

وعلى ادبنا ان يحاول الافادة كل الافادة من الرأي العام العالمي الذى يقف الى جانبنا .. والذي يشجب العدوان وما زال يشجبه ويطالب بأدانة اسرائيل وما فتىء يطالب بها والذي نادى وينادي بازالة آثار العدوان فشعوب العالم وحتى الشطر الغالب من شعوب الدول الاستعمارية التى ناصرت اسرائيل علينا والدول المحبة للحرية والسلام تنصرنا لان قضيتنا قضية حق وعدل ولا شك في ان هذه التعبئة الضخمة للرأي العام العالمي ستقلب الموازين لمصلحتنا وستحبط على الدول الاستعمارية اهدافها ومخططاتها ..

وعلى أدبنا في هذا الجو المواتي ان يبين للعالم كله ان العدوان لا يزول بزوال آثاره القريبة فحسب بل وباجتثاثه من جذوره وعليه ان يوضح للدنيا ما تعرض له شعب فلسطين منذ بدء المؤامرة الاستعمارية والصهيونية من ظلم

فاضح تمثل في حرمانه من ابسط حق من حقوقه ·· وهو حقه في تقرير مصيره ، وحقه في أرضه ووطنه ، وان الحل الطبيعي والمنطقي لهذه المشكلة المؤلمة يتمثل في عودة الحق الى نصابه ·· واعادة فلسطين الى اهلها مهما اختلفت مذاهبهم وطوائفهم وقيام حكم ديمقراطي صحيح فيها بعد ازالة الكيان العنصري الذي أقامته الصهيونية بدعم كامل من الاستعمار ·

وعلى أدبنا ان يرسم للشعب طريقه في دعم المقاومة العربية البطولية في الارض المحتلة بمختلف السبل والوسائل والدعوة الى تاييدها ونصرتها ورفع الاشواك من طريقها ومحاسبة الذين يتخاذلون عن تصعيدها كأداة فعالة للتحرير الشامل والكامل ·· ولا شك في ان اولئك الذين يحملون دماءهم على اكفهم ويمضون الى الاستشهاد دفاعا عن امتهم العربية ووطنهم المحتل يستحقون من الاديب اذا كان اديبا حقا أن يشاركهم رسالتهم القائمة على البذل والفداء بقلمه وانتاجه ولا شك في ان عمل الاديب هذا جد مهم لحركة المقاومة لانه يساعد ابطالها في تصوير اعمالهم البطولية للجماهير مما يخلق التفاعل الكامل بينهم وبينها ومما يساعد على اتساع نطاق الثورة الشعبية العامة التي تجتاح الان الارض المحتلة كلها ·

وعلى الاديب ان يدعو الى توحيد أداة النضال بعد أن أصبح هذا التوحيد ضرورة ملحة لمجابهة العدو الغزير الموارد والطاقات ·· ولقد أدت نكسة الخامس من حزيران وما أعقبها من ذيول ونتائج الى ضرورة تغيير أساليب العمل القومي ومخططات هذا العمل بما يتلائم مع متطلبات هذه الاوضاع الجديدة واصبح العمل العسكري والكفاح الشعبي المتمثلان في المقاومة الفلسطينية قادرين على انزال كافة أشكال التدمير في صفوف العدو ·· وهنا لابد أن تتركز رسالة الاديب في ابراز دور الشعب الفلسطيني في معركة تحرير وطنه لا سيما وان اعتماد هذا الشعب على نفسه وذاته أصبح ضرورة أكثر وضوحا من أي وقت مضى وان كنا لا نجيز مطلقا استبعاد البعد القومي لقضية فلسطين وردود العمل العربي فيها ·· ولكن ظروف الواقع وحتمية الفداء وضعت الشعب الفلسطيني في طليعة معركة وطنه ·· وفي صميمها وجعلت منه الاصل في قضيته وهو اصل لا يمكن السماح لاية جهة بان تتجاهله أو تنكره وعلى الاديب تبعا لذلك ان يدعو الى وحدة المقاتلين فوق أرضنا المحتلة وهي الضمانة لاستمرار الكفاح الشعبي المسلح وتصاعده ووصوله الى النتائج المرجوة ·

وعلى أدبنا ان يدعو الى التزام جانب الفكر العلمي السليم والدقيق في التخطيط للمعركة ورسم تقديراتها على أسس صالحة خالية من التهويش والمبالغة والغرور والافراط في الاعتداد بالنفس الى حين اكمال متطلبات المعركة وشروطها الاساسية ·

وعلى أدبنا ان يربط بين قضية فلسطين ومناهضة الصهيونية وبين قضايا التحرر من الاستعمار على الصعيد العالمي لان اسرائيل تمثل بوجودها أبشع صورة من صور الاستعمار الاستيطاني ولان الصهيونية تؤلف جزءا لا يتجزأ من الامبريالية العالمية .. ولا شك في أن كل هزيمة يمنى بها الاستعمار في اي جزء من اجزاء العالم تمثل خطوة من الخطوات في طريق التحرر العالمي الشامل منه ولا شك ايضا في أن نضالنا ضد الاستعمار الصهيوني والامبريالي يسهم اسهاما كبيرا في الحاق الهزيمة النهائية بالعدو الواحد ونحن في سيرنا على هذا الخط الواضح الجلي قادرون على استقطاب جميع الشعوب المحبة للحرية معنا في صراعنا مع أعدائنا ..

على أدبنا ان يعرض صورة القضية الفلسطينية بعيدا عن كل نزعات أو حزازات أو أحقاد فعليه ان ينأى عن كل ما قد يفسر بأنه اتجاه عنصري أو تعصب طائفي وان يصور المشكلة على انها نزاع بين شعب اغتصب منه وطنه وسلبت حقوقه ودياره وبين قوى استعمارية وصهيونية عالمية تآمرت على هذا الاغتصاب لتجعل من فلسطين بعد اقامة الدولة اليهودية فيها امتداد الامبريالية العالمية في هذا الجزء من العالم ، وعلى أدبنا أن يوضح ان المعركة التي نخوضها تحررية وضد الاستعمار الصهيوني والتفرقة العنصرية والاستغلال الامبريالي وان هدفنا الاول والاخير منها تحرير الوطن واعادته الى أهله وهنا لابد من النأي عن كل دعوة تحمل الطابع العنصري لليهود أو تهديدهم بالقتل والابادة .. اذ ان ما يدفعنا الى كفاحنا المسلح بعيدا عن التمييز العنصري أو التفرقة المدنية الرغبة في تحرير وطننا من غاصبيه وازالة الكيان العنصري العدواني التوسعي في بلادنا .. لنساعد اليهود أنفسهم على التحرير من العقيدة الصهيونية الرجعية والفاشية والعنصرية ولنسهم في حل المشكلة اليهودية على الصعيد العالمي بعد انقاذهم من بلاء الصهيونية ومذهبيتها المناقضة للتقدم ودفعهم الى الولاء لتلك البلاد التي يعيشون فيها كمواطنين اسوة بغيرهم من أبنائها .

واخيرا على أدبنا أن يتفاعل مع المعركة وان يتلاحم مع حرب التحرير وان يكون صورة صحيحة تعرض النضال الذي يقدم مواكب الشهداء في كل يوم على مذبح الحرية .

ولا شك أن الاديب وهو يعرض هذه الصورة انما يمثل الارادة العربية التي ستنتصر في معركتنا الطويلة والاسية ضد اعداء الامة العربية .